

ما بقي من ليلته متأثراً خائفاً» (ص ٩٨). ان مُقتبساً كهذا يثير سؤالاً مشروعاً عن مصدره، كونه لم يتعرض لحادثة فقط، بل الى وضع نفسي عانى منه الشقيري، لا يدركه إلا هو ذاته، أو من هم من المقربين جداً اليه.

أما الاشكالية الثالثة، المتعلقة بالاقتباسات، هي ان بعض هذه الاقتباسات يرد بدون أي اشارة الى بداية، أو نهاية، أي بدون شولتين، مما يجعل القارئ لا يدري بداية، أو نهاية، الاقتباس. ومثال ذلك في ما تم اقتباسه من مقالة جميل بركات «الشقيري، وتبقى الذكرى» التي نشرت في «الوطن العربي» (العدد ٢١٩، ٢٣ - ٣٠/٤/١٩٨١)، حول زيارة الشقيري للصين بتاريخ ١٥/٣/١٩٦٥. فالقارئ يقرأ صفحات حول الزيارة، دون ان يعرف أين بدأ الاقتباس وأين انتهى. من ناحية أخرى، يرد بعض الاقتباسات بدون ان ينفرد بتمييز معلوماتها. ففي الصفحة ١٩ نقرأ اقتباساً من رسالة الشقيري الى صديقه خيري أبو الجبين في الكويت (نيسان - ابريل ١٩٦٨)، أرسلها اليه بعد استقالته من رئاسة اللجنة التنفيذية، ورد فيها: «وأرجو ان يكون فيما جرى خير لقسيتنا ومنظمتنا؛ وسأظل في خدمة النضال العربي، وفلسطين في الطليعة، حتى النفس الأخير؛ وما أحسن ما قاله القدماء من المتصوفة: لو اطلعت على الغيب لأخترتم الواقع. ثم اردفوا ذلك بقول آخر: ان لله خواص في الأزمنة والأمكنة والأشخاص». فما الذي يميز به هذا الاقتباس؟ هل هو الرأي؟ أم التفرد في المعلومات؟ أم التمييز في الاسلوب، من حيث الطرح؟ وهي الأمور اللزوم توافرها.

خامساً: عند وصول الكتاب الى مراحل حساسة في حياة الشقيري السياسية، وأبرزها استقالته من رئاسة اللجنة التنفيذية في ٢٤/١٢/١٩٦٧، يحاول الكتاب القفز عن معالجتها، وبشكل لا يخدم إنصاف دور الشقيري موضوعياً. ويكتفي الكتاب بالاشارة الى أسباب الاستقالة، بأنها جاءت «بناء على عوامل كانت وراءها أوضاع عربية ودولية. فقد شعر [الشقيري] أنه قد خلق أزمة عربية بانسحابه من مؤتمر قمة الخرطوم، وان عدداً من الملوك والرؤساء لا يريدون التعاون معه، وأنه أصبح شخصاً غير مرغوب فيه لدى الرأي العام الدولي» (ص ١٠٨). ومن نافل القول ان ثمة أزمة كانت نشأت داخل إطار م.ت.ف. ذاته، نتيجة نشوء قوى سياسية وعسكرية جديدة برزت بقوة وتأثير كبيرين غداة حرب ١٩٦٧ (وكان الكتاب ذاته أشار إليها في الصفحات ٩٣ و ٩٤ و ٣٠٥) وتصارع هذه القوى مع اللجنة التنفيذية ورئيسها الشقيري، آنذاك، مما أدى الى احداث تغييرات شاملة في بنية م.ت.ف. ورئاستها. كان من الممكن والمفيد في آن مناقشة هذه النقطة الحاسمة في حياة الشقيري السياسية، دون تحليلها بعوامل دولية، بدلاً من بحثها داخلياً وفي العمق.

خلاصة لما سبق، يمكن القول ان الكتاب الذي تناولناه، عرضاً ونقداً، تمكن من جمع ما كتبه الشقيري عن ذاته في كتاب واحد يقوم على عرض سيرته، وتمجيده، وابرار مآثره الذاتية والوطنية تخليداً لذكراه، وذلك في سياق عمل اعلامي ودعائي مباشر.

سميح شبيب